رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة التغابن | من الأية 11 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله بكل شيء عليم - 00:00:01

واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذه الايات الكريمة في سورة التغابن جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:29

فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا - 00:00:58

ذلك الفوز العظيم. والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الايات قيل في سبب نزول هذه الايات ما اصاب من مصيبة الا باذن الله - 00:01:26

ان الكفار قالوا لو كان المؤمنون لو كان المسلمون على حق انما اصابهم شيء لصانهم الله عن المصائب في الدنيا فانزل الله جل وعلا ما اصابكم من مصيبة الا بما اصاب من مصيبة - 00:02:01

الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ما اصاب احدا مفعولها والفاعل مصيبة دخلت عليها من الجارة مثل قوله جل وعلا ما اصابك من حسنة فمن الله - 00:02:31

وما اصابك من مصيبة فمن نفسك الا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه يعني اي مصيبة احصل على العبد فانها باذن الله يعني بامر الله - 00:03:10

وقضاء الله وقدر الله قدرها الله جل وعلا عجلا وجل وعلا قدرها في الاجل قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة قبل ان يخلق ادم مكتوب في الازل كتبه الله جل وعلا على انه يحصل لفلان كذا في يوم كذا في وقت كذا - 00:03:42

هذا شيء مقدر وعلى المرء التسليم والرضا والمراد بالمصائب هنا المصائب التي تصيب الانسان في دنياه او في بدنه المرض او فاقد حبيب فقد قريب او اي مصيبة فقد مال - 00:04:20

ونحو ذلك فقر حاجة كل هذا باذن الله جل وعلا وقدره الله جل وعلا وقضاه وعلى العبد الرضا والتسليم فان راضي وسلم فالله جل وعلا وعده بان يهدي قلبه يوفقه للصواب - 00:04:53

يزيده رضا ويصيبه على مصيبته في الدنيا والاخرة والا فليصيبه حاصلة ويسلو كما تسلو البهائم ولا اجر له يحرم الاجر والعياذ بالله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه - 00:05:21

من يؤمن يكون مؤمنا بالله موقنا بان هذه المصائب وما حصل بامر الله وقضائه فيقول الحمد لله يؤمن بالله يسترجع ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها - 00:05:58

الا اجره الله جل وعلا في مصيبته وخلف عليه خيرا منها اما في الدنيا والاخرة واما في الاخرة المؤمن لا يحرم كما قال عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير - 00:06:22

ان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان اصابته سراء فشكر كان خيرا له. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن لان المؤمن يشكر الله جل وعلا

على النعمة ويصبر ويحتسب عن ضراء - 00:06:46
ما اصاب من مصيبة ايا كانت صغيرة او كبيرة. كما ورد في الحديث حتى الشوكة يشاكها الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدي قلبه قال سعيد ابن جبير رحمه الله يهدي قلبه عند المصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون - 00:07:10
عون والله بكل شيء عليم والله جل وعلا عالم بكل شيء. لا تخفى عليه خافية اي مصيبة تحصل هي بقضاء الله وقدره. والله جعل وعلا يعلم عنها فلا تخفى عليه خافية. ولا يظن العبد - 00:07:37
ان هذا وقع عليه فقط بسبب كذا او بسبب كذا او يكل الامور الى اسبابها لا ولا شك الاسباب لها اثر لكن القضاء السابق لابد وان يقع والله بكل شيء وان قل. وان صغر وان خفي على الناس فهو عليم به - 00:08:01
جل وعلا والله جل وعلا موصوف بصفة العلم ولا تخفى عليه خافية سبحانه وتعالى. وعلمه احاط بكل شيء يقول تعالى مخبرا بما اخبر به في سورة الحديد ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - 00:08:28
ان ذلك على الله يسير وهكذا قال ها هنا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله يعني عن قدره ومشيئته ومن يؤمن بالله يهدي قلبه - 00:08:57
والله بكل شيء عليم اي ومن اصابتهم مصيبة فعلم انها بقضاء الله وقدره وصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا حتى في قلبه ويقينا صادقا - 00:09:16
وقد يختلف عليه ما كان اخذ منه او خيرا منه قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يؤمن بالله يهدي قلبه يعني يهدي قلبه لليقين في علم ان ما اصابه لم يكن ليخطئ لم يكن ليخطئه - 00:09:39
وما اخطأه لم يكن ليصيبه واطيعوا الله واطيعوا الرسول استعينوا بطاعة الله جل وعلا وبطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بامتثال ما امر الله جل وعلا به عونها عنه استعينوا بهذه الامور على المصائب - 00:09:59
لان المرء اذا اصيب بمصيبة فاقبل على طاعة الله جل وعلا تكون عونا له كما قال الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر - 00:10:33
فزع الى الصلاة وقال ارحنا يا بلال بالصلاة وهي من اعظم وافضل ما يطاع الله جل وعلا به الصلاة فرضا كانت او نفلا واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم يعني اعرضتم - 00:10:54
ولم تفعلوا فانما على رسولنا البلاغ المبين فان توليتم هذي فيها شرط فان توليتم اين جواب الشرط وان توليتم فقد بلغ الرسول ما امر به فان توليتم فلا ضير ولا نقص على رسولنا - 00:11:25
لانه اتى بما امر به وبقي ما امرتم انتم به فان لم تفعلوا فلا نوم عليه ولا تقصير منه وانما اللوم عليكم والتقصير منكم وانما فان توليتم يعني اعرضتم ولم تقبلوا ولم تأتوا بما امرتم به - 00:11:58
فقد بلغكم رسولنا واللوم عليكم ولا يظيره شيء لانه ادى ما امر به فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين. وقد بلغ عليه الصلاة والسلام فلم يبقى عليه شيء انما الباقي ما هو على الخلق - 00:12:24
والله جل وعلا يأمر ورسوله صلى الله عليه وسلم يبلغ وعلينا الامتثال السمع والطاعة ومن سمع واطاع فلنفسه ومن اعرض وتولى وعصى فلا يضر الا نفسه لان الله جل وعلا كما ورد في الحديث القدسي لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره - 00:12:54
معصية العاصي. ويقول جل وعلا انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم فيكم اياها وجد خيرا فليحمد الله. الذي اعطاه واعانه وتفضل عليه. لان العبد لا يستطيع ان بالطاعة من تلقاء نفسه الا بمعونة الله وتشتيده. ولهذا كانت - 00:13:27
كلمة لا حول ولا قوة الا بالله كنز من الكنوز تحت العرش كلمة عظيمة ان العبد يقول لا استطاعة لي ولا استطيع ان اتحول من حال الى حال الا بتوفيق - 00:13:58
يا ربي ومعونتك وتشديدك فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين واطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بطاعة الله ورسوله فيما شرع وفعل ما به امر وترك ما عنه نهى وزجر - 00:14:16

الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون فيها اثبات الوحدانية لله جل وعلا وانه هو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه الله لا اله الا هو هو المعبود حقا - 00:14:44

وغيره لا يستحق من العبادة شيء فمن صرف شيئا من انواع العبادة لغير الله فقد كفر بالله واظلموا الظلم هو عبادة غير الله لان ظلم المخلوق بصرف حقه لمخلوق اخر هذا ظلم - 00:15:15

لكن اذا صرف حق الخالق جل وعلا وحق الاله سبحانه وتعالى الى مخلوق سواه مخلوق الى مخلوق من الخلق كذلك اظلموا الظلم كما قال الله جل وعلا عن لقمان انه قال لابنه وهو يعظه يا بني لا - 00:15:41

شريك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي هذه الاية اثبات الوحدانية لله جل وعلا. الله لا اله الا هو اي لا معبود بحق سواه سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون - 00:16:05

حصر التوكل على الله جل وعلا وحده وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر وعلى الله فليتوكل المؤمنون ابلغ من لو قال فليتوكل المؤمنون على الله قدم الجار والمجرور وعلى الله فليتوكل المؤمنون. يعتمد على الله في جميع امورهم في طاعات - 00:16:31

في عبادتهم في صبرهم في تحملهم المصائب وغير ذلك من الامور الشرعية على الله جل وعلا يعتمدون عليه ويفعلون الاسباب التي تعينهم على اداء ما اوجب الله جل وعلا فلا يجوز للمرء ان يقول انا متوكل ويترك الاسباب - 00:17:02

كما لا يجوز له ان يعتمد على الاسباب فقط ايضاح ذلك مثلا يقول انا متوكل على الله. ان كان الله قد قسم لي ولدا فسيأتيني تزوجت يقول لا هذا خطأ هذا جهل هذا ظلال - 00:17:32

افعل الاسباب واتكل على الله لانك قد تتزوج اربع نسوة وتتسرى عدد من الامام ولا يأتيك ولد. لان الله ما قدر لك ذلك واذا لم تفعل الاسباب تكون جاهل اذا قلت ان كان الله قسم لي ولد فسيأتيني - 00:17:55

او تقول انا اجلس في بيتي واغلق علي الابواب. والرزق سيأتيني من الله. انا متوكل تقول قول عمر رضي الله عنه ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير - 00:18:19

خماصا وتروح بطانا. الطير نفسه تفعل الاسباب ما بقيت في جحرها وفي بيتها لا بل تغدو تطلب الرزق فانا المسلم ان يأخذ بالاسباب ويتوكل على الله والرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اوقف ناقته عند باب المسجد قال يا رسول الله اعقلها - 00:18:45

ام اتكل يعني اتركها بدون عقال واتكل على الله في حفظها. قال عليه الصلاة والسلام اعقلها واتكل لانك بان عقالها لا يحبسها وحده ولو تركتها بدون عقال ثم قلت انا انا متكل؟ نقول انت مفرط - 00:19:17

ثم ضاعت ناقتك وقل كيف ضاعت وانا؟ وكيف ذهبت؟ وانا متكل على الله. نقول ما فعلت الاسباب التي امرك الله وعلا بفعلها وعلى الله لا على غيره فليتوكل المؤمنون يعني يفوظون امورهم الى الله جل وعلا ويلجأون - 00:19:44

اليه في جميع ما يأتون وما يذرون مع فعل الاسباب المباحة ثم قال تعالى مخبرا انه الاحد الصمد الذي لا اله غيره فقال تعالى الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون - 00:20:08

الاول خبر عن التوحيد ومعناه معنى الطلب اي يوحد يوحد الالهية له واخلصوا له واخلصوا لديه وتوكلوا عليه. كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا - 00:20:32

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:54